

شعر

أمانة العدوان

أخي مصطفى

سيف أردني عاد إلى غهده

كان مصطفى شيخاً طبيعياً عفويًا لم يستشخ، وزعيماً شبايياً يتزعم، كانت القيادات الشبايية خصلة من خصاله الحميدة العديدة، نبعت من حبه الوطني، وعفويته الأردنية التي لا تعرف العصبية أو القبليّة، كان ضابطاً ومنضبطاً يتحلى بأخلاق الرياضة والتنافس الشريف والنظيف. متواضعاً عندما يفوز لا يتكبر ولا يتجبر ولا يتغطرس، متسامحاً ومحباً عندما لا يفوز فيسعى إلى المزيد من الجهد والتعب وبذل الأفضل.

كان أردنياً حتى العظم وعربياً حتى النخاع، وكانت كل جوانحه وهمومه وأشواقه منصبة على رفع الراية الأردنية في سماء الرياضة العربية والدولية. كان فارساً من فرسان الأردن، فارساً في تواضعه وكرامته، فارساً في تسامحها وكرمه الحاتمي، وفارساً في معاملته الرياضية

الأخوية لكل من تعامل معه وعرفه، كان السيف الأردني الذي عاد إلى
غمده، عفّ الضمير في خدمة وطنه، لم يأخذ شيئاً، بل أعطى كل شيء
في خدمة الرياضة والشباب.

د. معن أبو نوار

عمّان 1992

أغنية أخي مصطفى

غناء عايدا الأمريكاني

أخي .. أخي .. أخي
عيد كان
وكم هدايا تترك الأعياد
عيد كان
لا يحمل إلا زهوراً
أشم رائحتها الآن
بهياً وحرّاً
كما البحر كان
وشمساً يطل
يضيء المكان

حيث يقف
الأشجار تنمو
وتورق الأغصان
أخي .. أخي .. أخي
إن ضاق المكان
وامتدت القضبان
إن ضاق المكان
وامتدت القضبان
أمضي إليك
أمضي إليك
تبني لي جسراً من أملٍ
تمضي بي نحو الجبال
تبني لي جسراً من أملٍ
تمضي بي نحو الجبال
وتقول لي
وتقول لي
سوف ترين البحر الآن

عيد كان
عيد كان
وكم هدايا تترك الأعياد
عيد كان
عيد كان
لا يحمل إلا زهوراً
أشم رائحتها الآن
بهياً وحرأً
كما البحر كان
وشمساً يطلُ
يضيء المكان
بهياً وحرأً
كما البحر كان
وشمساً يطلُ
يضيء المكان
حيث يقف
الأشجار تنمو

وتورق الأغصان
أخي .. أخي .. أخي
من شرفتك أرى نسرأ
نسرأ غاب
وجيادأ تبكي
تبكي
تبكي
وتحفتر التراب
تحفتر التراب
أخي لا تحفتر كسرأب
بل كغيمة
تنهمر مطرأ
أخي
أسمع فرحأ
وغنأ
الكرة في المرمى
وصورتك على الكأس

أخي وإن رحلت
فقد بقيت
بما فعلت
أخي .. أخي .. أخي
وإن رحلت
فقد بقيت بما فعلت
أخي .. أخي .. أخي
وإن رحلت
فقد بقيت بما فعلت

وداع

الأيدي تصافح أشياءه
التي تطوى
وكأنها وداع

كم

عيد كان
وكم هدايا
تترك الأعياد!

يتكاثر

حيث يقف
إنها الأشجار، تنمو
والأغصان الأخرى، تتكاثر

عند اللعب

واسمك لا تغيّره
إن انهزمت، صافح خصمك
وإن انتصرت، لا تتعالّ
واسماء الآخرين، لا تنسى أن تنادي

الدلة

كان يقتني الدلة
وطناً
لا هرب إلى بلاد أخرى، لا رحيل، لا منفى
وكثيرون
نعرف أنها الوطن
فتعالوا، نذهب إليه، ونشرب القهوة المرة

بحر

وكان
نضراً،
ومنعشاً
وبهياً
وحرّاً
كالبحر
وعلى الشاطئ
سرت معه
وعندما رحل
غاب الشاطئ
ولم أعد أرى البحر

نسر يغيب

أمكنة تفرغ
شمس تختفي
ظلال تبتهت
أي وحش ينهش قلبي؟
ما الذي يذهب؟
ما الذي ينتزع مني؟
أرى من غرفته
نسر يغيب
ومن النافذة
تطير أجنحة

الصوت

الجرس الذي تركه
اسمه رنينه عالياً
وهو لم يعد يقرعه

في الأرض

في الأرض
جذوراً كان
وبعدها بأنا
نرى الأشجار

لما هذه الظلمة؟

غرف تفرغ

ضوء يُطفأ

لا أحد، لا ضوء

عتمة، عتمة

لما هذا الفراغ، لما هذه الظلمة؟

والغرف مضاءة ومزدحمة

الرماد

جمر كان
وانطفاء
والآن
في هذا الصقيع
من يستطيع
أن يتدفأ بالرماد

أهداف

كان يجب أن يسدد الأهداف

والآن

بعد أن رحل

عندما أرى صورته

أحصي الأهداف

الكرة في المرمى

وصورته على الكأس

الأخوة

ونتشاجر
ونحن أخوة
كُفَّ عن العراك
وكثير منا بدون أيدي
يمنع الأخوة المتقاتلين عن القتال
وهو يقول
لما تهدون أيديكم للأعداء
وحين تصافح الأخوة
وتكاثرت، وتكاثر الأيدي
عدت ثانية، أراه

بناء قواعد للعب وقواعد لل...

المدرّب يقف في النسيان

اللاعب

لم غاب في الملعب

الملاعب

لم في الإهمال

هل يقف أمامه،

كحاجز بيت مهدوم

لا

ويشيدّه ثانية

وهو بيني حجراً وراء حجراً، وهم معه بينون

الغرفة أجهل

رحل
ولم أعد اراه
إلا في صور
حين أنظر إليها
أرى
الغرفة أجهل

ذهب ورصاص

هؤلاء الذين يأتون
لكي يتلفوا الأمانة
ويحولوا الوجوه النظيفة إلى قذرة
ويحولوا الذهب إلى رصاص
أبقيهم أم يطردهم
أراه
لا يبقى أحداً منهم
ووجوه ليست مثل هذه الوجوه، يأتي
ويملاً المكان

الرائحة الجميلة

رحل
وهو الذي لم يحمل
إلا زهوراً
ورائحتها الجميلة
أشمّها الآن، في الغرفة

أقنعة

والوضع حين يريد أن يخلع القناع

حيث يكون

يغيب

الشيخ مات

«إلى العشيرة»

الشيخ مات

وبكاء، وبكاء، وبكاء

ويغطيه حب الناس والأرض

عباءة، عباءات

والآن

إن لم يأت أحد منكم بوجه يشبه وجهه

فسوف تطوى العباءات

القمصان الزرقاء

إن توقف قلبي
أرتدي القمصان الزرقاء
أحمل الميداليات
أرفع الكؤوس
يعود قلبي ينبض

وصية

لا أريد لهذا الرأس أن ينحني

لأنه

لن يرى الجبال

إن لم يرفع

قلبه

وقلبه

لا يقود

إلا هذه النبضات

تركض بيضاء على الثلج

فأركضُ وراءها

فراغ

تتساءل الأمكنة التي فرغت منه

من مثله

يملاً المكان

وجواباً لم تجد

الشمس بدونه

الشمس التي تشرق اليوم، بدونه

تتعيني

يأتي الليل، واره الآن..،

عيونه من برق

وعيونه
من برق وبريق
وفي الظلمة
كنت أرى
الضوء

الوهم والحقيقة

لا أستطيع بعد الآن
إلا أن أراه في صور
لم أصدّق!
لم يكن وهماً، لم يكن شبحاً
أين ذهب، وأين سذهب؟
أطرد الأشباح والظلال
وأطوف مشتتةً حول الجدران

أشجار تققع

الأفق رياح وضباب

يخفي السماء الزرقاء

يدفن جذوراً

تسير بالسهب والشحوب

ترتطم هذه الخطوات المكدودة

بشمار أشجار تققع

الغراب

ارحل أيها الغراب
أيها الطائر القبيح
حين تأتي في ضوء النهار
أسود مثل الليل
يرحل أخي، ويغيب

زهرة الغاردينيا

ورائحة الفل الجميلة

التي يجيها

تعبق في الحديقة

ماذا أشمها؟

أأشمها أنا، ولم يعد هنا

ما من زهرة، ما من رائحة

رائحتها الجميلة

لم تعد

تخفقني بعد أن ذهب

أخي الصامت

هي الألسنة التي تبتلع
تحيل كل ليل إلى صمت
ولكن هو
حيث كان توجد كلمات
يجب أن تقال
وهناك صمت، كنت أسمعه يتكلم

أغنيات

لقد أتيت بلاعب بعيد عن الملعب

ومدرب من مكتب

وحملت الكرة، وبنيت ملعب

ووو، وأهداف تصيب المرمى

ومقاعد تمتلئ بالمتفرجين

وأعلام وكوفيات تلوح في الهواء

وأغنيات لك

وللاعبين انتصروا

«مرات عديدة»

وحملوا الكأس

الأمكنة

منذ أن ضاقت الأمكنة
وامتلأت بالسطوح والقضبان
اختنقت
هربت إليه
وجدت الأمكنة تتسع
وتصبح أفقاً، وساء

اصدقاؤه الأوفياء

وتوضع صورته
في كل بيت من بيوت أصدقائه
وعدد أفراد العائلة
يزداد فرداً

أمي المؤمنة

في النهار

أمي تتكلم عنه، تفكر، تبكي

في المساء أمي

لكي لا تتكلم عنه، لا تفكر، لا تبكي

تقرأ آية وراء آية

وتتلو له الآن الحمد

الأصدقاء

موت

ككرب يتكسّر

يحمل معه صوت، وصوت

وحياه تبقى

لأذان

لا تعود تسمع

إلا الصدى والرنين

لم يسر بي إلا نحو الجبال

وأنا خلف الأبواب الموصدة، والنوافذ المغلقة

شق طريقاً، بنى جسراً

سار بي نحو الجبال

وهو يقول: امكثي هنا،

سترين الآن البحر

الزلازل

رحل مصطفى
الذي اطمئن إليه
الذي كان يناديني
أن أقيم هنا، ولا أعادر هذا المكان
لم يعد هنا الآن
أتأرجح في أمكنة جديدة
وأشجارٌ تهتز
وجبال كانت، تغيب الآن
من أين أتى هذا الزلزال؟

الموت

ذلك الزائر
قرع الجرس، فتح الباب
سريره لن يرقد فيه، بيته لن يعود إليه
قال بعد أن داسني بقدمه
وأخذه ورحل
«ضيف أنت»
لا مالك، لا مستأجر
هنا سيرقد، وهناك سترقد
وبيت من التراب
عنواني

من هي؟

واشجار الحور

سارت نحوه

لترى

من تكون؟

علم وحقيقة

أردت أن أقرب منه
لم استطع
أبكي
وقبر يفصل بيني وبينه
يبعده
يبعدي

المغني

أرى الأغاني منفي
ترحل بالسكان بعيداً عن بيوتهم
ووطن متدثر بعباءة
يأتي
تجعل المغني حين يراه
يعزف على الربابة

الموت

كان الموت ليلاً
يخفي الكائنات
وحواجب تطوي الرموش
وعيون تفغر فاها

أكتافه جبال

وأكتافه جبال

وأكتاف تنحني

وأكتاف تختفي

وأكتاف تتساقط

بيع، شراء

فلا تندهش

إن رأيتني أرتدي عباءته

وأنا أرى الأكتاف

رؤيا

وأنت تغمض عينيك

وترحل

تبقى نظارتك لهم،

رؤيا

فمن ينظر؟

مرآتي

كان وجهه ما يزال مرآتي
لم أعد أرى وجهي
من كسر مرآتي الآن؟

في الصحراء

أعرف ماذا تكونون في الرمال

في الصحراء أعرف ذلك

أذهب هناك

وأزرع

وأترك لكم

الرائحة الجميلة

والزهرة

والحديقة

قبل أن أرحل

أمام صورته

أين أنت الآن يا ولدي؟
تساءلت وهي تقف أمام صورته
وقد شحب لونها
ظلال من بريق
وضوء من ضحك
ونهار في الليل
وابتسامة في الغيم
ومطار في الريح
أني ام يا إلهي
ترتخي اليدان
تجلس منهكة
ويدها ما تزال تمسح بالمسبحة

عالم آخر

الموت: أهو؟

أحلام يقظة

أوهام

ظلال

ورحيل

ولا أحد ممكن ذهب يأتي

وحلم حين نستيقظ منه

نتساءل

أنحن حقيقة أم خيال؟

في الذاكرة

ويكتبون عنه

وهذه الكلمات ماذا تقول

لا تقول:

ذهب

لقد بقي

بها فعل

أهـي على قبر مصطفـى

وأكاليل غار
وأوراق نخيل
وتراب وحجارة
وتابوت فارغ ملقى غطاءه
وابريق ماء
وحفيف أشجار الزيتون
تنحني على التراب
تقترب

مصطفى، مصطفى

لا يسمع

لا يجيب

لا يتحدث إليه

تتحدث وتبكي

يبقى

ونتساءل

كيف نراه؟

ونبحث عنه

في الدموع، في الذكرى

في الفراشة، في الزهرة

ثم نراه يأتي

في جياذ

تحفر التربة

وتبكي

بناءً كان

هل عليّ أن أحصي
لأجل أن يبني
كم حرب خاض؟
وهو يشيد، أنظر إليه
محارباً كان، ولكن لم يترك أنقاض

موتي

أنا لا أختفي
كسراب، كوهم، كأكذوبة
ألم تر!
كيف أختفي مثل غيمة
وأنهم مطراً

الثمار

إنه الرياح
والمطر
والأشجار
التي لم تكن الرمال
يوم لم تُعطِ الصحراء، الثمار

المتسابقون

عندما رأيت المتسابقين

يتقدمونني

توقفت

- لقد تأخرت، لم تشترك في السباق؟

- لن ألق بهم، والحوازج كثيرة تغلق الطريق!

- لا تنظر من أمامك، من خلفك

إبدأ الآن

وسترى أنك ستتقدم خطوة، فخطوة

وتصبح خطوات أقدامك هي الطريق

رنين التليفون

يا أيتها اليد
التي تدير أرقام الهاتف إليه
أعرف أن صوته قد غاب
ولن يجيب
وأعيد
أدير الرقم
دون أن أعرف
ان دقات قلبي الذي يتحطّم
هي في هذا الرنين

الغاز

بعد أن طوى الصفحة الأخيرة
علامات سؤال يمحي الكلمات
وشخصيات ترتدي السواد تخرج من بين الأوراق
وقراء ييكون
وناشر: لا تقرأ
يكتب على غلاف الكتاب

سجل أهداف

أخبرهم

هذا هو اللعب

وأن اللاعب الجيد

يسجل أهداف

2 - 3

3 - 4

7 - 5

كأس، كؤوس

لا جواب

أقف في الغرف الفارغة
حيث كان أخي يقيم
ابحث عنه، لا أجده
أين أخي، الآن؟
ولما موت الكائنات
اختفاء
وكلمات غامضة
ودليل هاتف
وما من أرقام تقرأ

الغياب

ويرحل
ويكون الغياب
أرقاً
فكيف تغمض العيون
وتنام؟

الجريدة

الجريدة التي طواها ورحل

اقراها

وعيناى تمتلان بالدموع

ولا أعود أرى الحروف

وجرس ىرن

وما من تلفون يجيب

المسيرة

شق طريقاً
ولم تكن هذه الطرق من قبل
لا أستطيع أن أنظر إلى هذه الطرق بدونه
ولا أستطيع أن أسير إلا في الطريق الذي سار فيه
أرى طرقاً تشق، خطوات تعلق
وأنا أحمل ما حملت يداه
ولا ألقيه

الحياة والموت

عيون دامعة تحرق بي
يبدو أني ما زلت أقيم هنا
حتى الأيدي التي تصافحني مودعة
اسمعها تقول: إلى اللقاء

نتقدّم

يتقدّمك
وأسفاه
ونتأخر
متى، الآن، فيما بعد
لا ندرى
ولكن سنلتقي يوماً
ونحن نطرد الموت الذي يطارد الأقدام
بأن نسير ولا نتوقف
ونترك على الطريق
خطوات
تتقدّم، تتقدم

صدر للمؤلفة

❖ محدودات بلا حدود - كتاب فلسفي من منشورات دار الفكر - بيروت -

١٩٦٧ ..

❖ دراسات في الأدب الأردني المعاصر، عمّان ١٩٧٦ .

❖ مقالات في الرواية العربية المعاصرة - عمّان ١٩٧٦ .

❖ وطن بلا أسوار - ١٩٨٢ - بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

❖ أمام الحاجز - عمّان - دار الأفق الجديد - ١٩٨٣ .

❖ غرف التعميد المعدنية - عمّان - دار الأفق الجديد - ١٩٨٥ .

❖ فقدان الوزن - عمّان - دار ابن رشدش ١٩٨٦ .

❖ من يموت - دار الكرمل - الطبعة الثانية ١٩٩١ ، الطبعة الأولى المؤسسة

العربية ١٩٨٨ .

❖ قصائد عن الانتفاضة ١٩٩١ - دار الكرمل.

❖ أحكام الإعدام - دار الينابيع - ١٩٩٢ .

أخي مصطفى

قضى مصطفى، كما قضى والده العظيم ماجد سلطان العدوان، في عز النضوج والعطاء، وإذا كان لنا أن نحزن خارج حدود الحزن الاجتماعي، فإننا الأردنيين خسرننا شاباً كمصطفى. آمن أن العمل ليس بالضرورة العمل السياسي، العمل الزراعي، أو العمل التجاري، فالرياضة هي أنبل أنواع العمل الوطني.. ذلك أنها في بلاد كبلادنا.. عطاء مطلق!! عطاء لله وللوطن وللشباب! وإذا كان مصطفى غير عادي في هذا العطاء المطلق فإن «الفيصلي» هو الآخر لم يكن نادياً عادياً!! فتقاليده وشهامه رجاله، نوعيتهم كانت دائماً تعبيراً أردنياً جميلاً لا علاقة له بالعنعنات الإقليمية. فالأردن - الوطن، والأردني - المواطن كان دائماً أكبر من الحدود السياسية، التي رسمها المجرمان سايكس - بيكو في مطلع هذا القرن. كنا أطفالاً حين قضى ماجد، وحزن الناس عليه هنا في السلط ومادبا والأغوار حزناً خاصاً كما حزن عليه الأردنيون كلهم والعرب الذين يعرفونه كلهم، وكان غيابه وهو في عز بهائه ورجولته وعطائه.

هل كان مصطفى أقرب إلى أبيه؟؟ هل كان هذا التواصل في هذا العمر المتقارب

هو الذي يجعل الموت يمسكنا بهذه الغصة؟؟

رحمك الله يا مصطفى.. غياب مثلك خسارة!!

طارق مصاروة